ولا يصح أن يقول الشئ عن نفسه لِمَ لم تكن غيري كما قد قدمنا في الباب الذي قبل هذا ان التركيب ليس غير
البسايط فالتركيب نسبة والنسب عدمية وقد ظهر امر لم يكن يظهر لولا تركيب هذه البسايط وجمعها
وما هو هذا الظاهر غير اعيان البسايط وكذلك هذا الظاهر عن هذا المزاج ما هو غير المزاج فما ثم على الحقيقة
من يقول لاى شئ منعت واذا لم يكن ثم لم يصح المنع في الجود الالهى فبقى المنع والمانع انما يرجع الى نسب مقدرة
وما كل احد اوقفه الله على مثل هذا العلم وتنزلت السنة الشرايع بحسب ما وقع عليه التواطى في السنة العالم
ولذلك قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فلا ينزل الا بما تواطوا عليه فقد يكون التواطؤ على
صورة ما هى الحقايق عليه وقد لا يكون والحق تابع لهم في ذلك كله ليفهم عنه ما انزله من احكامه وما وعد
به وما اوعد عليه قد دل الدليل العقلى على استحالة حصر الحق في اينية ومع هذا جاء لسان الشرع بالاينية في حق
الحق من اجل التواطى الذى عليه لسان المرسل اليهم فقال للسوداء اين الله فلو قالها غير الرسول لشهد الدليل
العقلى بجهل القايل فلما قالها الرسول وثبتت حكمته وعلمه علمنا انه ليس في قوة فهم هذا المخاطب
ان يعقل موجده الا بما تصوره في نفسه فلو خاطبه بغير ما تواطا عليه وتصوره في نفسه لارتفعت الفايدة
المطلوبة ولم يحصل القبول فمن حكمته ان يسال مثل هذه بمثل هذا السؤال ولذلك قال فيها انها مؤمنة
اى مصدقة بوجود الله ولم يقل عالمة فالعالم يصحب الجاهل في جهله بعلمه والجاهل لا يقدر على صحبة العالم
على علمه ان لم يكن العالم ينزل اليه في صورة جهله وكل ذلك حكمة الهية في العالم واعلم ان المهانة حقيقة
العالم التى هو عليها لانه بالذات ممكن فقير فهو ممنوع من جميع نيل اغراضه وارادته منعا ذاتيا ولا يحجبك
وقوع بعض مراداته ونيل بعض اغراضه عما قلناه في حقه فان ذلك ما وقع له الا بارادة الحق لا بارادته
فذلك المراد وارادة العبد معا انما هما واقعان بارادة الحق فهو ممنوع بالذات ان يكون شئ في الوجود
موجودا عن ارادة العبد ولو كان لارادة العبد نفوذ في امر خاص لهم نفوذها في كل شئ لو كان ذلك
المراد وقع لعين ارادة الممكن فتبين ان ذلك الواقع بارادة الله فالعالم ممنوع لذاته كما هو ممكن مهان
لذاته وانما كان مهانا لذاته لان العبودية له لذاته وهى الذلة وكل دليل مهين وكل مهين محتقر وكل
محتقر مغلوب فصح ما جاء في المنازلة انه من حقر غلب ومن استهين منع الباب

السادس والثمانون وثلثمائة في معرفة منازلة تحجبك الهوية وانية المعية

انا مع العبد حيث كانا مستقبلا ماضيا وانا مقيدا مطلقا نزيها مقدسا عامرا مكانا

من قال

من قال شوقا تريد عينى بان ترانا فقد جفانا اين انا منك يا جفونا لم تلحظ الفصل والزمانا كيف
لها ان ترى جلالى وقد راى الصعق من راءانا قال الله عز وجل ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وقال وهو معكم اينما كنتم فكان بهويته معنا وباسمايه اقرب الينا منا فان الحق اذا جمع نفسه مع
احديته فلاسمايه من حيث ما تدل عليه من الحقايق المختلفة وما مدلولها سواه فانها ومدلولاتها عينه
واسماؤه فلا بد ان تكون الكناية عن ذلك في عالم الالفاظ والكلمات بلفظ الجمع مثل نحن وانا بكسر الهمزة
وتشديد النون مثل قوله انا كل شئ خلقناه بقدر وقد يفرد اذا اراد هويته لا اسماءه قوله انني انا
الله لا اله الا انا فوحد واين نحن من انا ولا معنى لمن قال ان ذلك كناية عن العظمة لا بل هى عن الكثرة
وما ثم كثرة الا ما يدل عليه منه اسماؤه الحسنى او يكون عينه اعيان الموجودات وتختلف الصور
لاختلاف حقايق الممكنات اذ قد قال عن هويته انها جميع قوى الصور اى اذا احب الشخص من عباده
كشف له عنه به نعلم انه فرءاه به مع ثبوت عين الممكن واضافة القوة التى هى عينه تعالى الى العبد فقال
كنت سمعه فالضمير في قوله سمعه عين العبد والسمع عين العبد ولا يكون العبد عبدا الا بسمعه والا
فمن يقول سمعنا واطعنا الا المامور عند تكوينه وفي تصرفاته فلولا انه سميع ما قيل له كن ولا تكون
لولا طاعته لامر ربه والحق سمعه ليس غيره في كل حال فكشف له سبحانه عن ذلك فاذا كان الامر على
ما ذكره عن نفسه واعطاه الشهود والكشف صح الجمع في لفظ انا ونحن واذا لم تكن عين القوى والموجودات
الا هو صح الافراد في انني وانا الله والهو والانت وضمير المفرد بالخطاب بالكاف في اياك نعبد و
امثاله فافرد نفسه في جمعيتنا فقال وهو معكم وجمع نفسه في وحدانيتنا وقال ونحن
اقرب اليه فافرد الضمير العايد على الانسان فلم يكن الجمع الا بنا ولا الواحد القبيل الا به
فاين ما كان الخلق فالحق يصحبه من اسم الرحمن لان الرحم شجنة منه وجميع الناس رحم فانهم
ابناء اب واحد وام واحدة فانه خلقنا من نفس واحدة وهو آدم وبث من آدم وحوا رجالا كثيرا ونساء
فنحن اولوا ارحام لله تعالى من حيث ان الرحم شجنة من الرحمن فصحت القرابة وقد امر بوصل الارحام
فقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقال وامر بان توصل الارحام وهو اولى بهذا النعت منا
فلا بد ان يكون وصولا للرحم التى هى شجنة منه وقد لعن الله واللعنة البعد من انتسب الى غير ابيه
او انتمى الى غير مواليه اى لا ينتسب الى غير رحمه فنحن من حيث الرحم قرابة ومن حيث المرتبة عبيد فلا

مطلب
في كون نحن وانا كناية عن الكثرة لا عن العظمة كما هو مذهب الجمهور

Copyright © King Saud University